Journal Of the Iraqia University (71-4) September (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

ملامح المؤسسات العسكرية في الدولة البويهية

حيدر عواد دويج الجابري
اشراف الأستاذ الدكتور حسين سامي البدري ١
مساعد المشرف الدكتور فلاح منصوري٢
جامعة المصطفي العالمية كلية العلوم والمعارف

المستخلص

لقد ظهر البويهيون في أوائل القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد في قوة كبيرة تستطيع ان تؤدي دورا كبيرا في التاريخ، اذ بدأت هذه الأُسرة بالظهور مع بدايات القرن الرابع الهجري، حتّى شملت أراضي شاسعة من إيران والعراق، وكانت لهم الدولة العظيمة التي باهى الإسلام بها سائر الأُمم ، وقد سيطر البويهيون على مقاليد الحكم في إيران والعراق، وأصبحوا هم الحكّام الحقيقيين في هذين البلدين، وقد جرّدوا الخليفة العباسي المستكفي بالله من أغلب سلطاته الدينية والدنيوية؛وكان لظهور السلاجقة كقوة في بلاد ما وراء النهر ، اثر كبير على القوى المتصارعة فيما بينها للسيطرة على هذه المنطقة وعلى هذا الاساس وضع السلاجقة نصب اعينهم تاسيس دولة سلجوقية في بلاد ما وراء النهر بكل الوسائل ، واخذوا بالانتقال التدريجي الى مناطق خراسان وبداوا بوضع اللبنات الاولى لهذه الدولة.برزت اهمية البحث الحالي من اهمية المؤسسات العسكرية للدولة البويهية لما لها اهمية في بقاء قوة الدولة وتمد دها وبسط اقتصادها ونفوذها وهذا بدورة نقطة قوة للدولة ، حيث تعد المؤسسة العسكرية لهذه الدول من اهم المؤسسات لما لها من تاثير على بقائها او نفيها بدون قوة المؤسسة العسكرية ، هذا واهتمت هذه الدراسة بدور هذه المؤسسات من حيث التكوين والنشاة والتشكيلات والخطط لما تميزت به الدولة البويهية في بسط نفوذها على مناطق واسعة من الارض وتاريخ دولة البويهية بصفة خاصة ، ألا وهي(ماهو دور المؤسسات العسكرية في الدولة) حيث ان نظم المؤسسات العسكرية هي من اهم ركائز التوسيعية في دولة البويهية ، حيث ان المؤسسة العسكرية مهم في بناء قوة الدولة في الدولة البويهية وفرض نفوذها حيث امتازت الدولة البويهية لذا كانت تمتلك من قوة عسكرية وتشكيلات حربية وعناصر محاربة بشكل اكثر تنظيم من الدولة البويهية **الكلمات المفتاحية: المؤسسات ، الدولة ، العسكرية ، البويهية**

المقدمة

حرص زعماء البويهيين على تدريب أبنائهم وتنشئتهم على إجادة الفنون العسكرية بأنواعها المختلفة، ووصف شاهد عيان حروب البويهيين أن لدى البويهيين الكثير من الرجال المدربين، فقد كان القصر يمثل مدرسة للتدريب تتخرج منها العناصر العاملة في الجيش والتي تؤدي دوراً مهماً في حياة الدولة باعتبار مواقعهم الدائمة في الجيش وليس باعتبار وظائفهم المؤقتة في قصر الحاكم(٣). ومن مميزات الجيش أن أفراده كانوا يهبون أنفسهم دائماً لواجبهم العسكري، وكانوا يتخذون من العسكرية مهنة دائمة فكان أفراد الجيش يمضون أوقاتهم في التدريب العسكري وإجراء المناورات، ولهذا السبب كانوا يفتخرون بمهارتهم العسكرية بين المحاربين وانعكست حياة الجد على الألعاب التي يمارسونها في أوقات اللهو عندهم – أيضاً – فكانوا يقضونها في التدرب على بعض الأسلحة كاللعب بالسيف والترس والرماية وسباق الخيل إلى جانب الألعاب المختلفة الأخرى اولا : أن التدريب العسكري عند البويهيين يعتمد على جانبين مهمين هما: الدقة في التدريب المتمثّل في تتبع أحوال الغلام بدقة متناهية, والثاني: إكسابه الخبرة العسكرية اللازمة والتي تتأتي من طول فترة ممارسته للأعمال العسكرية وتدريبه عليها حتى يصل إلى منصب قيادي متقدم مثل منصب الحجابة (٤)، رغبة في تدريبهم تدريجياً وإكسابهم الخبرة اللازمة بالتدرج ريثما يصبحون مؤهلين للوظائف العسكرية الأعلى، كما يذكر أن مهام الوزير: أن يدرب الرجال الشجعان بآلات الحرب (٥).ثانيا: يذكر ابن الأزرق أن كثرة الجيش من الأمور الظاهرة المسببة للنصر (٦)، وتبرز المصادر التاريخية عظم الجيش البويهي وكثرة جنده، ويصف البيهقي – وهو شاهد عيان الحروب البويهية بقوله: ومعهم جيش كبير العدد ، وذكر الراوندي أنهم: كانوا جنوداً موفقين وأناساً كثيرين، تعدادهم كبير ومالهم وفير ،

ثالثا: استخدم البويهيين نظام العيون والجواسيس وحرصوا على توافر صفات وشروط معينة فيمن يتولاه وأن تكون مهمته شاملة وذلك لتأمين وصول أخبار أعدائهم إليهم لاتخاذ التدابير اللازمة حيالها، فهو من أهم نظمهم في مواجهة الأعداء منذ بداية ظهورهم, ويذكر بعض المؤرخين أن بث العيون في جيش الأعداء من واجبات السلطان للتعرف على أخبارهم [٧]،رابعا : كان الوزير البويهي يرى أنه يجب بعث العيون في كل الأطراف دائماً في زي تجار وسياح ومتصوفة وبائعي أدوية ودراويش لنقل كل ما يسمعون من أخبار حتى لا يظل ثمة شيء خافياً وحتى يمكن تلافي أي طارئ جديد في حينه. فما أكثر ما كان الولاة والمستقطعون والعمال والأمراء يضمرون للملك خلافاً وعصياناً ويتربصون به الدوائر سراً لكن الجواسيس كانوا يكتشفون ذلك ويخبرون الملك به فيركب من وقته، وينقض عليهم بغتة، فيحيق بهم ويحبط مآربهم ويفشل مقاصدهم... ولهذا كانوا ينهون إليه أخبار الرعية خيرها وشرها أولاً بأول، فيتعهدهم السلاطين بدورهم [٨].مسار تطور المؤسسات العسكرية في التاريخ الإسلامي ان عمليات فتوح بلاد المشرق بدأت منذ وقت مبكر من الخلافة الراشدة إذ كانت بداية فتح خراسان سنة (٢٢هـ/٦٤٢م) في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (٩) ، وتكررت محاولات الفتح في عهد الخليفة عثمان بن عفان على يد قائده عبد الله بن عامر بن كريز سنة٣١هـ/٦٥١م (١٠)، ثم انتفضت في خلافة الإمام علي ﷺ ، فقدم على أثرها مرزبان مرو (ماهويه) مقراً بالصلح الذي تم بينه وبين ابن عامر بن كريز (١١) .و ان الظروف السياسية التي كانت تمر بها الخلافة العباسية وانتشار الفتن والفوضى في اجزاء الدولة كانت ظروفاً مهيئة لان تأخذ هذه الامارات بالنظام الوراثي وتمنح لها حكم' شبه مستقل في ادارة شؤونها وممتلكاتها (١٢)وعلى هذا فإن الامارات الاسلامية التي نشأت في المشرق الاسلامي لم يرجع نشوؤها الى ثورة دينية أو سياسية ولا تمرد اجتماعي وفكري بل لمحض اختيار الخليفة العباسي وعن طريق التعيين، وهذه الامارات بدأت منذ ان عهد المأمون للسامانيين حكم ما وراء النهر سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م وللطاهريين حكم خراسان ٢٠٥هـ/٨٢٠م ، وقد نجحت هذه الامارات في تثبيت سلطتها حتى ان الولايات قد اعطيت لاتباعهم من بعدهم ، إذ يذكر احد الباحثين ان هذه الظاهرة هي أهم تطور طرأ على الدولة العربية الاسلامية في القرنين الثالث والرابع للهجرة (١٣) ،لاسيما بعد ان أصبحت وراثية لم يلبثوا ان قاموا بتعيين عمالهم على الولايات التابعة لهم ولم تلبث تلك الامارات الصغيرة ان أصبحت دولاً قوية ذات سيادة (١٤).الدولة البويهية البويهيون سلالة من أبرز السلالات التي ظهرت في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، سيطرت على الهضبة الإيرانية والعراق، وهي ذات تقاليد شيعية، وكانت تقطن بلاد الديلم جنوب غربي بحر قزوين(١٥)اتسم شعب الديلم بالقسوة وحب القتال والنزوع إلى الاستقلال. حتى إن الدولة الساسانية وجدت من الضروري الاحتفاظ بحصون على الحدود لتكون خطوطاً دفاعية تصد غاراته. (١٦)تنسب الأسرة البويهية إلى أبي شجاع بويه، رجل ديلمي فقير كان يعمل صياداً على شواطئ بحر قزوين، على أن التواريخ بعد نجاح أولاد بويه الثلاثة، علي والحسن وأحمد، حملت عليهم أنساباً مختلفة، فبعضهم ربطهم ببهرام جور الملك الساساني، وبعضهم الآخر ربطهم بوزيره، مهرنرسي، أما أبو إسحاق الصابئ، فقد أرجع نسبهم في كتابه «التاجي» الذي كتبه لتمجيد البويهيين بأمر عضد الدولة إلى بني ضَبَّة في العرب وإلى بُهرام جور في آن واحد. (١٧)ويرافق غموض النسب البويهي غموض آخر في نشأة الأخوة الثلاثة، فما يذكر عنهم يكاد يشبه الخرافة، على أنه يستنتج من كل ما ذكر نشأتهم الفقيرة، وقد كان معزّ الدولة بعد تملكه البلاد يعترف بنعمة الله تعالى ويقول «كنت أحتطب الحطب على رأسي».(١٨)وقد برز أكبر الأخوة علي، بمهارته الحربية وشجاعته وسماحته حتى أضحى هو وأخوه الحسن من القوّاد البارزين في جيش «ماكان بن كاكي» القائد في خدمة الداعي إلى الحق «الحسن بن القاسم» آخر رجال الدولة العلوية في طبرستان، فلما هزم ما كان على يد مرداويج وانتقل إلى خدمة السامانيين انتقل الأخوان إلى خدمة مرداويج الجيلاني الذي علا شأنه سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م، وهو مؤسس الدولة أو الأسرة الزيارية التي كانت أول سلالة ثبتت مركزها غرب أراضي السامانيين في إيران، وامتد نفوذها من غربي إيران إلى الأهواز، ولكنها استقرت أخيراً في منطقة جرجان، واستمر حكمها حتى سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م. (١٩)أظهر أولاد بويه أيام مرداويج مقدرة وكفاية، وترقّى منهم علي حتى ولاه مرداويج على الكرج، فأصاب نجاحاً وأظهر له الكرج الحب، فأثار ذلك شكوك مرداويج، وكاد الشر يقع بينه وبين أبناء بويه، لكن مقتل مرداويج بيد الأتراك سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م، أتاح الفرصة أمام الأخوة الثلاثة، فتمكن علي وأخوه الحسن من السيطرة على بلاد فارس والجبَل، وبقي أخوهما الأصغر أحمد بغير ولاية يستبد بها، فرأيا أن يسيّراه إلى كرمان ففعل، ثم ازداد طموح أحمد فأخذ يهاجم ممتلكات الخليفة ما بين سنتي ٣٣١ و٣٣٤هـ، موغلاً في كل هجمة في بلاد العراق، وكانت أحوال بغداد السياسية في غاية السوء والفوضى بعدما أخفق نظام إمرة الأمراء إخفاقاً ذريعاً، وفي سنة ٣٣٤ توفي توزون أمير الأمراء، فخلفه في منصبه قائد آخر يعرف بابن شيرزاد، وبعد تسلمه لمنصبه ببضعة أشهر، تحرَّك أحمد بن بويه من الأهواز واستطاع الوصول إلى بغداد دون عناء كبير، فاستقبله الخليفة المستكفي ٣٣٣-٣٣٤هـ في دار الخلافة، وخلع عليه، ولقَّبه معزّ الدولة كما لقَّب أخاه علياً بعماد الدولة ولقَّب أخاه الحسن بركن الدولة. (٢٠)لم يكن الأخوة الثلاثة متفقين في العمل لواحد منهم، بل كان كل منهم على تساندهم يعمل لحسابه الخاص، ولهذا فقد استقرّ أصغرهم أحمد (معز الدولة) في بغداد. بينما بقي أخوه الأوسط حسن (ركن الدولة) في الري وهمذان وأصبهان بعد أن استخلصها من (وشمكير) أخي مرداويج، أما الأخ الأكبر علي (عماد

الدولة)، وهو سبب مجد البويهيين فأقام في فارس وكرمان، فتألف من هؤلاء الأخوة الثلاثة أسرة حاكمة واحدة في ثلاثة مواقع. وكان للبويهيين في العراق الأثر

أ-في فارس(٢١):

١- عماد الدين أبو الحسن علي بن بويه (٣٢٠- ٣٣٨هـ/ ٩٣٢- ٩٤٩م).

٢- عضد الدولة أبو شجاع خسرو (٣٣٨- ٣٧٢هـ/ ٩٤٩- ٩٨٢م).

٣- شرف الدولة أبو الفوارس شيرزاد (٣٧٢- ٣٧٩هـ/ ٩٨٢- ٩٨٩م).

٤- صمصام الدولة أبو كاليجار المرزبان (٣٧٩- ٣٨٨هـ/ ٩٨٩- ٩٩٨م).

٥- بهاء الدولة أبو نصر (٣٨٨- ٤٠٣هـ/ ٩٩٨- ١٠١٢م).

٦- سلطان الدولة أبو شجاع (٤٠٣- ٤١٥هـ/ ١٠١٢- ١٠٢١م).

٧ -عضد الدولة أبو كاليجار المرزبان (٤١٥- ٤٤٠هـ/ ١٠٢٤- ١٠٤٨م).

٨ -الملك الرحيم أبو نصر خسرو فيروز (٤٤٠- ٤٤٧هـ/ ١٠٤٨- ١٠٥٥م).

ب- في العراق والأهواز وكرمان: (٢٢)

١- معز الدولة أبو الحسين أحمد (٣٢٠- ٣٥٦هـ/ ٩٣٢- ٩٦٧م).

٢- عز الدولة بختيار (٣٥٦- ٣٦٧هـ/ ٩٦٧- ٩٧٧م).

٣- عضد الدولة أبو شجاع خسرو (٣٦٧- ٣٧٢هـ/ ٩٧٧- ٩٨٢م).

٤- شرف الدولة أبو الفوارس شيرزاد (٣٧٢- ٣٧٩هـ/ ٩٨٢- ٩٨٩م).

٥- بهاء الدولة أبو نصر (٣٧٩- ٤٠٣هـ/ ٩٨٩- ١٠١٢م).

٦- سلطان الدولة أبو شجاع (٤٠٣- ٤١٢هـ/ ١٠١٢- ١٠٢١م).

٧- مشرف الدولة أبو علي (٤١٢- ٤١٦هـ/ ١٠٢١- ١٠٢٥م).

٨- أبو طاهر جلال الدولة (٤١٦- ٤٣٥هـ/ ١٠٢٥- ١٠٤٣م).

٩- أبو كاليجار مرزبان (٤٣٥- ٤٤٠هـ/ ١٠٤٣- ١٠٤٨م).

١٠- الملك الرحيم أبو نصر خسرو فيروز (٤٤٠- ٤٤٧هـ/ ١٠٤٨- ١٠٥٥م).

ج- في الرَّيِّ وأصفهان وهمذان: (٢٣)

١- ركن الدولة أبو علي حسن (٣٢٠- ٣٦٦هـ/ ٩٣٢- ٩٧٦م).

٢- مؤيد الدولة أبو منصور (٣٦٦- ٣٧٣هـ/ ٩٧٦- ٩٨٣م).

٣- فخر الدولة أبو الحسن علي (٣٧٣- ٣٨٧هـ/ ٩٨٣- ٩٩٧م).

٤- شمس الدولة أبو طاهر (في همذان فقط) (٣٨٧- ٤١٢هـ/ ٩٩٧- ١٠٢١م). ٥- مجد الدولة أبو طالب رستم (في الري فقط) (٣٨٧- ٤٢٠هـ/ ٩٩٧- ١٠٢٩م). ٦- سماء الدولة أبو الحسن (في همذان فقط) (٤١٢- ٤١٤هـ/ ١٠٢١- ١٠٢٣م)وقد ظهر البويهيون في أوائل القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد (١). في قوة كبيرة تستطيع ان تؤدي دورا كبيرا في التاريخ، ثم تمكن مُعِزُّ الدولة احمد بن بويه من دخول بغداد في عام ٣٣٤هـ/٩٤٥م وبسط نفوذ البويهيين عليها(٢)، فقد كان البويهيون يتعصبون للمذهب الشيعي فلم يتورعوا من التعدي على الخلفاء العباسيين، والانتقاص من حقوقهم، والتفكير في إزالة الخلافة العباسية وإقامة خلافة علوية مكانها. وكانت سياسة البويهيين في العراق قد اتخذت خطواتها نحو اثر سيء إذ أدت إلى قيام الفتن الطائفية بين أبناء الشعب وكثرت الثورات بين الجند(٣)، فلم يبق إلا الاسم منها، ولم يكن للخليفة العباسي من الأمر من شيء سوى ذكر اسمه في الخطبة ونقش اسمه على السكه ولم يقتصر نفوذ البويهيين على العراق، بل امتد إلى جهات أخرى كانت تابعة للعباسيين فسيطر على اجزاء من بلاد فارس وبسطوا نفوذهم على الري وهمدان وفارس واصفهان وعُمان، فذهبت هيبة الخلافة العباسية في عهد البويهيين، غير أن نفوذ البويهيين أصيب بضعف شديد في أواخر القرن الرابع واوائل القرن الخامس الهجريين، وتزامن هذا الضعف مع ظهور السلاجقة، فضعف سلاطين البويهيين، وتنازع الأمراء فيما بينهم، فازداد نفوذ الجند الأتراك فاخذوا يوجهون سير الأمور في الدولة العباسية وكان لهم حق التدخل في تولية ملوك بني بويه وعزلهم، وقسرهم على أن يقسم لهم بالطاعة والوفاء، أما الخليفة العباسي القائم بأمر الله فلم يلتفت فما كان له

إلا تنفيذ رغباتهم، ولما أصبح سلطان البويهيين ضعيفا ، اخذ السلاجقة يثبتون دعائم دولتهم في النصف الأول من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وخاصة في المناطق والبلاد التابعة للبوبهيين التي أصابتها الفتن وألإضطرابات والقلاقل(٤).وكانت الحروب التي قامت بين الملك الرحيم آخر الحكام البويهيين وبين إخوته من أهم عوامل ضعف دولتهم، فبدلا أن يتحد الملك الرحيم وإخوته ويقفوا صفا واحدا في وجه السلاجقة، تناحروا فيما بينهم، مما هيأ للسلاجقة الأقوياء فرص الاستيلاء على بغداد ودخولهم لها في عام ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م وبذلك انتهت قوة البويهيين بانتهاء دولتهم مما أتاح للسلاجقة بان يكونوا اكبر قوة في العالم الإسلامي(١) . بعد ان ساعد على توجههم نحو املاك الدولة العباسية الحركات الدينية والفكرية والقوى الاسلامية ومنها القرامطة والاسماعيلية. نشوء وتطور الدولة البويهية آل بويه . أو البويهيون أو بنو بويه . هم: أولاد وأحفاد (أبو شجاع) بويه، وهم أُسرة فارسية ذات ميول شيعية. وقد ساق بعض المؤرِّخين نسبهم إلى ملوك الفرس، وقد نُسِبوا إلى الديلم بسبب مجاورتهم لهم وطول مقامهم في بلادهم(٢٤).بدأت هذه الأُسرة بالظهور مع بدايات القرن الرابع الهجري، فقد كان لأبي شجاع بويه ثلاثة أولاد فرسان وشجعان، وهم: علي، والحسن، وأحمد، وكانوا في بداية أمرهم من جملة قوّاد (ماكان بن بالي)، ثمّ تحولوا إلى جانب (مرداويج بن زيار)، و(ماكان) و(مرداويج هذان هما من جملة الأُمراء الطامحين إلى السيطرة على صقع من أصقاع الدولة العبّاسية إبّان ضعفها وتصدّعها(٢٥) ثمّ بعد ذلك بدأ الإخوة الثلاثة يستقلّون بقيادة الجيوش، وانفصلوا عن مرداويج، وأسّسوا سنة (٣٢٢هـ) في شيراز . قلب بلاد فارس . نواة دولتهم التي بدأت تتسع يوماً بعد يوم، حتّى شملت أراضي شاسعة من إيران والعراق، والتي وصفها ابن خلدون بقوله: «وكانت لهم الدولة العظيمة التي باهى الإسلام بها سائر الأُمم»(٢٦)ففي سنة (٣٣٤هـ) سيطر البويهيون على مقاليد الحكم في إيران والعراق، وأصبحوا هم الحكّام الحقيقيين في هذين البلدين، وقد جرّدوا الخليفة العباسي المستكفي بالله من أغلب سلطاته الدينية والدنيوية، ولُقِّب علي بن بويه بـ(عماد الدولة)، والحسن بن بويه بـ(ركن الدولة)، وأحمد بن بويه بـ(معزّ الدولة) (٢٧)؛ ولذا نجد أنّ بعض المؤرِّخين يعتبر سنة (٣٣٤هـ) بداية الظهور الحقيقي للدولة البويهية، مع أنّ نواة هذه الدولة قد غُرست في شيراز منذ سنة (٣٢٢هـ) كما ذكرنا، أي: قبل هذا التاريخ باثني عشر عاماً.وينبغي التأكيد هنا أنّ البويهيين لم يعلنوا عن أنفسهم كدولةٍ مستقلةٍ عن مركز الخلافة العبّاسية في بغداد طوال فترة حكمهم، بل كانوا يعملون بوصفهم نوّاباً وممثّلين للخليفة العبّاسي، غير أنّ هذا الاعتراف لم يكن سوى اعتراف شكلي؛ إذ كانت السلطة الحقيقية في أيديهم، فكان الحاكم الحقيقي للدولة وعقلها المدبّر هو علي بن بويه الملقَّب بـ(عماد الدولة وأمير الأُمراء) ، فكان يدير الأُمور ويدبّرها من شيراز، فلما مات عماد الدولة «صار أخوه ركن الدولة أمير الأُمراء، وكان معزّ الدولة هو المستولي على العراق والخلافة، وهو كالنائب عنهما»(٢٨).وقد بلغت الدولة البويهية عصرها الذهبي في أيّام عضد الدولة ابن ركن الدولة، الذي يعدُّ أقوى ملوك البويهيين، وهو أوّل مَن خوطب في الإسلام بـ(شاهنشاه) ، أي: (ملك الملوك)، وكانت مدة حكمه من أفضل الفترات التي مرّت على المسلمين عموماً، وعلى الشيعة خصوصاً(٢٩)كانت السطور المتقدّمة ملخّصاً لتاريخ الدولة البويهية منذ النشأة حتّى السقوط، وسنحاول الآن أن نركّز على بعض الجوانب المهمة، والتي تحتاج إلى شيء من التفصيل، فنتحدّث عن:إضافة إلى ما كانت عليه الخلافة العبّاسية من ضعف وعجز في تلك الحقبة التاريخية، كانت هناك مجموعة أسباب تقف وراء تقدُّم البويهيين وتوسّع دولتهم، منها:

١- الصفات الحميدة التي كان يتمتع بها الأُمراء البويهيون، من شجاعة وغيرها. قال ابن الأثير: «كان السبب في ارتفاع علي بن بويه من بينهم ، بعد الأقدار أنّه كان سمحاً، حليماً، شجاعاً». وحينما سار إلى كرج، أحسن إلى الناس، ولطف بعمّال البلاد، فكتبوا إلى (مرداويج) يشكرونه، ويصفون ضبطه البلد وسياسته، وحينما افتتح قلاعاً كانت للخرمية، وظفر منها بذخائر كثيرة، صرفها جميعاً في استمالة الرجال، والصلات والهبات، فشاع ذكره، وقصده الناس وأحبّوه(٣٠) وممّا يُذكر في شجاعته أنّه حينما استعدّ لمواجهة ياقوت، أحضر عليُّ بن بويه أصحابه، ووعدهم أنّه يترجّل معهم عند الحرب، ويقاتل كأحدهم، ومنّاهم ووعدهم الإحسان

٢- لعبت الأقدار دوراً مهماً في تثبيت دولة آل بويه وتمددها في الآفاق، فبعد أن سيطر علي بن بويه على شيراز وملكها، نفدت أمواله، وكادت دولته الفتيّة تنهار، فاغتمَّ لذلك، «واستلقى على ظهره مفكراً، فإذا حيَّة قد خرجت من سقف ذلك المجلس فدخلت موضعاً آخر، فدعا الفراشين ليبحثوا عنها، فوجدوا ذلك السقف يفضي إلى غرفة بين سقفين، فأمر بفتحها ففُتحت، فإذا فيها صناديق من المال والصياغات ما قيمته خمسون ألف دينار، فأخذ المال وفرَّقه عليهم، فثبت أمره. وكان قد وصف له خيّاط يخيط لبعض مَن كان يحاربه فأحضره، وكان بالخيّاط طرش، فظنّ أنّه قد سُعِي به إليه، فلمّا خاطبه في خياطة الثياب، وكان جوابه: والله، ما لفلان عندي إلّا اثنا عشر صندوقاً، فما أدري ما فيها؟ فتعجّب علي بن بويه من الجواب ووجّه مَن حملها، فوجد فيها مالاً عظيماً. وكان قد ركب يوماً، وطاف في خرابات البلد، يتأمل أبنية الأوائل وآثارهم، فتهور تحت قوائم فرسه، فاستراب بذلك الموضع، وأمر بالكشف عنه، فإذا مال عظيم»(٣١)وقال مسكويه تحت عنوان (ذكر اتفاق حسن): «لمّا مات معزّ الدولة ألحّ المطر ببغداد ثلاثة أيّام بلياليها إلحاحاً شديداً منع الناس من الحركة، ولم يتمكن الديلم من إطلاع رؤوسهم، ومنع سائر الناس من البروز وتردّد النقباء إلى رؤسائهم،

فأرضى كلُّ أحد بما سكن إليه، وانجلت السماء عن سكون الجند ورضا الكافّة. فكاتب عزُّ الدولة (سبكتكين) وسائر العسكر بمصالحة عمران بن شاهين، والانصراف عنه إلى بغداد، ففعل ونفّس خناق عمران، وصولح صاحب الموصل، واستقرّت الأُمور بيده»(٣٢)

٣- الاعتدال الذي كان عليه البويهيون، وعدم تعصُّبهم للمذهب الإمامي على حساب المذاهب الأُخرى، ونحن لا ننكر أنّ آل بويه قد خدموا المذهب الإمامي كثيراً، وتقدَّم المذهب الإمامي بجميع مؤسّساته في عصرهم تقدُّماً كبيراً كما سنؤكده قريباً، ولكنّ البويهيين مع هذا لم يضطهدوا مذهباً من المذاهب، ولم يحاربوا أحداً بسبب فكره أو عقيدته أو مذهبه(٣٣)وعندما كانت تحدث فتنة طائفية، كانوا يقفون من الجميع على مسافة واحدة، فعلى الرغم من المكانة العالية التي كان يحتلها الشيخ المفيد في الدولة البويهية . إلى درجة أنّ عضد الدولة كان يزوره في بيته، ويعوده إذا مرض . قد تعرّض للنفي مرّتين خارج بغداد بسبب اشتداد الفتنة الطائفية بين الشيعة والسُّنة آنذاك، ولا ريب في أنّ هذا الأمر كان يعطي انطباعاً بعدم تعصُّب البويهيين لمذهب دون آخر، فكان هذا من مقوّمات استمرار دولتهم وديمومتها. (٣٤)يقول الشيخ السبحاني: «بالرغم من أنّ في عصرهم كان يغلب على أكثر البلاد مذهب التسنُّن، إلّا أنّ البويهيين لم يقفوا موقف المعادي لهم، على الرغم ممّا وقفه غيرهم من الملوك الآخرين من غير الشيعة من معاداة التشيّع ومحاربته»(٣٥)ويقول المظفّر: «كان ابتداء سلطان آل بويه في شيراز، ثمّ سرى نفوذهم إلى إيران والعراق، بل إلى جميع بلاد بني العبّاس، وكانوا أرباب تدبير في جميع المملكة على عهد دولتهم، وليس للخليفة العبّاسي إلّا مراسم الخلافة، وهذا معلوم الشأن لا يجهله مَن سبر شيئاً من التاريخ. وكان التسنُّن في عهدهم يغلب على أكثر البلاد من فارس والعراق، وهم على ظهورهم في التشيّع لم يحاربوا التسنُّن، كما فعل الكثير من ملوك أهل السُّنة مع الشيعة، ومع قوّة شوكتهم وغلبتهم على الخلافة والبلاد، أحسنوا السيرة مع الرعية، ولم يتعصبوا للشيعة على السُّنة، بل وقعت في أيّامهم حوادث بين الشيعة والسُّنة، كان التحريش فيها من السُّنة، ولم يراعوا في ذلك السلطان، ولم يعبأوا بسطوته، ولكنهم لم يوقعوا بأهل السُّنة انتصاراً للشيعة»(٣٦)لا نقاش في النزعة الشيعية التي كانت عند البويهيين، بل ذهب بعض الباحثين إلى إماميّتهم، فقد قال (شبولر): «كان البويهيون إمامية اثني عشرية منذ البداية، وظلّوا أوفياء للمذهب الإمامي حتّى النهاية»(٣٧)وقد أيّد الباحث الإيراني (رسول جعفريّان) هذا الرأي ودعّمه بعدّة قرائن: كنصّ البعض على رجوع معزّ الدولة إلى ابن الجنيد في الفقه، وكنعتهم من قِبَل بعض مؤرّخي السُّنة بالغلو تارةً وبالرفض أُخرى، وكتأييدهم لعبارات اللعن التي كانت تُكتب على أبواب المساجد في عهد معزّ الدولة وبموافقته، وهي عبارات مفصّلة تشير إلى بعض الأشخاص بالاسم أو الصفة، وهذا يُرجّح إماميّتهم؛ لأنّ الزيدية يتحاشون اللعن المفصّل عادةً، وقد تراجع معزّ الدولة عن ذلك خوفاً من وقوع فتنة طائفية(٣٨)ونضيف إلى ذلك: العلاقة الحميمة التي كانت تربط البويهيين برموز المؤسّسة الشيعية، ودعمهم لهذه المؤسّسة كما سيأتي، واستوزارهم لبعض الشخصيات المقطوع بإماميّتها مثل: الصاحب بن عبّاد وغيره.إنّ عدم إظهار البويهيين تعصُّباً للمذهب الإمامي على حساب المذاهب الأُخرى، ومداراتهم لجميع المذاهب وأبنائها كما أشرنا، لا ينفي اهتمامهم الخاصّ بالمذهب الإمامي، ودعمهم لعلمائه ومؤسّساته بشكلٍ مباشرٍ أو غير مباشر، ولقد تقدّم المذهب الإمامي في عصرهم تقدُّماً كبيراً، وتطوّرت مؤسّساته تطوّراً ملموساً، وقد أشار الشيخ جعفر سبحاني إلى وجود مَن يفترض أنّ المذهب الإمامي تكوّن ونشأ في أيّام البويهيين. وهذه الفرضية وإن لم يكن لها قيمة من الناحية العلمية، غير أنّها بلا شكّ تدلّ على عمق وسعة التطوّرات التي حصلت للمذهب الشيعي ومؤسّساته في أيّام البويهيين، فلقد «راج مذهب الشيعة في عصرهم واستنشق رجالاته نسيم الحريّة بعد أن تحمّلوا الظلم والاضطهاد طيلة حكم العبّاسيين، خصوصاً في عهد المتوكّل ومَن بعده، غير أنّ تكوّن مذهب الشيعة في أيّامهم شيء وكونهم مروّجين ومعاضدين له شيء آخر، ومن السذاجة بمكانٍ الخلط بين الحالين وعدم التمييز بينهما»(٣٩)قال السيّد الطباطبائي: «ظهرت عوامل في القرن الرابع الهجري ساعدت على انتشار مذهب التشيّع وتقويته، منها: ضعف الخلافة العبّاسية، وظهور وزرا آل بويه. كان لوزرا آل بويه . وهم شيعة ، التأثير البالغ في مركز الخلافة ببغداد، وكذا في الخليفة، وهذه القدرة مكّنت الشيعة من الوقوف أمام المخالفين الذين طالما حاربوهم لمّا كان لهم من قدرة خلال خلافتهم، وتمكّن الشيعة من نشر عقائدهم بكلّ حرّية»(٤٠)وقال محمد جواد مغنية: «أمّا مناصرتهم لمذهب التشيّع، فقد ذهبوا فيه إلى أقصى حدٍّ، وكان الغالب في بغداد عاصمة الدولة مذهب التسنُّن قبل البويهيين، وبعدهم نما فيها مذهب التشيّع وانتشر»(٤١)وقد تجلّى دعم البويهيين للمذهب الشيعي من خلال دعم مؤسّساته وتطويرها، وسنشير في الفقرة التالية إلى مستوى الدعم الذي قدَّمه البويهيون للمؤسّسة الدينية في قم وبغداد، كما أنّ هذا البحث برمُّته معقود للحديث عن تطوّر مؤسّسة المأتم الحسيني وتقدُّمها في عهد البويهيين، وسنلاحظ في القسم الثاني من هذا البحث مستوى ما قدَّمه البويهيون من دعم ومساندة لهذه المؤسّسة.وينبغي أن نؤكد هنا أنّ البويهيين لم يعلنوا المذهب الشيعي مذهباً رسمياً . بشكل مباشر . طيلة فترة حكمهم، وإن كانوا قد اتَّخذوا العديد من الخطوات التي تعدُّ بمثابة الإعلان العملي في هذا المجال، ومن تلك الخطوات:

١. إعلان معزّ الدولة سنة (٣٥٢هـ) المأتم الحسيني مؤسّسة رسمية، وقد اعتبر البعض هذا الإعلان إعلاناً عن المذهب الشيعي كمذهب رسمي للدولة، فقد نُقل أنّ إقامة شعائر المأتم، وإحياء ذكرى مصائب آل عليٍّ عليهم السلام ، وإنشاد المراثي، وإقامة العزاء على الحسين عليه السلام ، قد

راجت في إيران لأوّل مرّة على أيدي البويهيين، وأنّ أحمد معزّ الدولة رحل من إيران إلى بغداد سنة (٣٣٤هـ)، وأعلن المذهب الشيعي فيها رسمياً(٤٢). ولا بدّ من الإشارة إلى أحداث سنة (٣٥٢هـ)، فقد أجمع المؤرّخون على تأخُّر إعلان البويهيين المأتم الحسيني مؤسّسة رسمية إلى هذا التاريخ، وسيأتي تفصيل ذلك في القسم الثاني من هذا البحث.

٢. وفي خطوة أُخرى لا تقلّ في عمق دلالتها عن الخطوة السابقة، إن لم تكن أعمق، أصدر معزّ الدولة في نفس السنة أوامره بالاحتفال بعيد الغدير، قال ابن الأثير في أحداث سنة (٣٥٢هـ): «وفيها في الثامن عشر ذي الحجّة، أمر معزّ الدولة بإظهار الزينة في البلد، وأُشعلت النيران بمجلس الشرطة، وأُظهر الفرح، وفُتحت الأسواق باللي ل، كما يُفعل ليالي الأعياد، فعل ذلك فرحاً بعيد الغدير، يعني: غدير خم، وضُربت الدبادب والبوقات، وكان يوماً مشهوداً»(٤٣)

٣. من المعلوم أن إثبات (حيَّ على خير العمل) في الأذان هو شعار الشيعة؛ وبالتالي فإنّ إعادة هذا الجزء إلى الأذان في أيّام البويهيين والجهر به في مشهد الكاظمين وفي مساجد الكرخ معقل الشيعة آنذاك ببغداد، كان بمثابة الإعلان عن رسمية المذهب الشيعي، وقد مُنع الشيعة . ظلماً وعدواناً ، من رفع هذا الشعار في مشهد الكاظمين وفي مساجد الكرخ بعد سقوط الدولة البويهية(٤٤).

٤. تسليمهم كرسي الكلام والإفادة للشيخ الطوسي، وهو منصب ديني ورسمي رفيع لا يُعطى إلّا لأبرز شخصية دينية وعلمية في وقتها، وقد سُلِّم هذا المنصب للشيخ الطوسي في عهد الخليفة القائم بأمر الله وبموافقته، وهي خطوة من الخطوات التي يمكن أن نُقرأ على أنّها إعلان غير مباشر عن رسمية المذهب الشيعي(٤٥).

-معز الدولة أحمد بن بويه ٣٣٤-٣٥٦هـ لما استتب أمر معز الدولة في «العراق» ورتَّبَ شئون البلاد، أقام ببغداد فاستأمن إليه أبو القاسم البريدي من «البصرة»، وكان حاكمًا عليها وضمن له «واسط» وأعمالها، فعقد له عليها في السنة نفسها (٣٣٤هـ)، وعلى إثر ذلك حجر معز الدولة على الخليفة، وقدَّر له برسم النفقة كل يوم خمسة آلاف درهم — وهو أول مَن فعل ذلك من البويهيين، وأول مَن ملك «بغداد» منهم — وبعد قليل حدثت بينه وبينه الخليفة وحشة، ورآه يسعى في إعادة حقوق الخلافة المغصوبة، فعزم على خلعه، فاجتمع به في قصر الخلافة في محفل حافل، وبينما هم جلوس دخل اثنان من كبار الديلم وتناوَلَا يد الخليفة، فظنهما يريدان تقبيلها، فمدَّها فجذباه عن سريره ووضَعَا عمامته في عنقه، وأخذَا بخناقه وساقوه ماشيًا إلى دار معز الدولة في أسوأ حال، وهناك خلعوه واعتقلوه، وسملوا عينيه، وظلَّ في دار السلطنة معتقَلًا حتى توفي في سنة ٣٣٨هـ(٤٦).

-عز الدولة بختيار ٣٥٦-٣٦٧هـ لما مات معز الدولة بـ «بغداد» في ١٣ ربيع الآخر سنة ٣٥٦هـ، وكان ابنه بختيار الملقَّب بـ «عز الدولة» ولي عهده تولَّى الأمر بعده، فأصدر الخليفة المطيع لله منشوره في ذلك وخلع عليه ولقَّبَه «عز الدولة»، وأول شيء فعله عقد الصلح مع عمران بن شاهين أمير البطائح.ولم يكن عز الدولة كأبيه في السياسة والتدبير، بل كان ضعيف الرأي، سيئ التدبير، مشغولًا بالملاهي، مسيئًا إلى رجال حكومته، حتى إنه طرد كبار الديلم طمعًا في إقطاعاتهم، وسبب ذلك شغب الجند عليه بـ «بغداد» وكانوا يومئذٍ طائفتين؛ الديلم والأتراك، فتوالت الفتن بسبب سوء تدبيره وقلَّتِ الأموالُ وكثرت حروبه مع أمراء البلاد المجاورة له كـ «الموصل» و«البصرة» وغيرها، حتى زالت هيبته وطمع به أعداؤه، وانقطع عنه سبكتكين التركي لسوء سيرته، وعصى بـ «البصرة» أميرها أخوه حبشي بن معز الدولة، وثار عليه في سنة ٣٥٧هـ، فأرسل عز الدولة وزيره أبا الفضل العباس بن الحسين فانتصر الوزير على حبشي وقبض عليه وصادَرَ أمواله التي بـ «البصرة»، وأرسله مخفورًا إلى أخيه عز الدولة بـ «بغداد» فحبسه. (٤٧)

-عضد الدولة بن ركن الدولة (٣٦٧-٣٧٣)عندما دخل عضد الدولة «بغداد» خلع عليه الخليفة الطائع، وتوَّجَه بتاج مجوهر وطوَّقه وسوَّره بسوارين — على جري العادة — وقلَّده سيفًا من الذهب، وعقد له لواءين، أحدهما مذهَّب والآخَر مفضَّض، وكتب له عهدًا قُرِئ بحضرته، وأمر أن يُخطَب له على المنابر بالملك، وأن يُضرَب اسمه ولقبه على الدراهم والدنانير، ولما خرج عضد الدولة من قصر الخلافة أرسل إلى الخليفة هدية فاخرة نقلها خمسون حمَّالًا، من جملتها خمسون ألف دينار وألف ألف درهم — مليون — وخمسمائة ثوب من الحرير وثلاثين صينية مذهَّبة فيها المسك والعنبر والكافور والند وغير ذلك من الثياب والفرش والخيل(٤٨)أما عز الدولة فإنه لما خرج من «واسط» قاصدًا «سورية» ووصل «حديثة الفرات»، وافاه أبو تغلب بن حمدان في عشرين ألف مقاتل وكان من أنصاره، فاتفق معه على قتال عضد الدولة وإخراجه من «العراق» فزحَفَا على «بغداد»، ودارت الدائرة على جيش ابن حمدان وانتصر عضد الدولة وأسر عز الدولة وقتله وقتل وزيره أبا طاهر محمد بن بقية بن علي الملقَّب «نصير الدولة»، وكانت بينه وبين عضد الدولة عداوة لأسباب طويلة أهمها أنه أغرى عز الدولة على قتال عضد الدولة، وقد طلبه عضد الدولة بعد أن ملك بغداد وقتل عز الدولة، فقبض عليه وألقاه تحت أرجل الفيلة فقُتِل، فأمر بصلب جثته فصُلِبت عند داره بباب الطاق ببغداد، وذلك سنة ٣٦٧هـ(٤٩)

– صمصام الدولة ٣٧٣–٣٧٧هـ وتولَّى بعد عضد الدولة ابنه صمصام الدولة أبو كاليجار، فخلع عليه الخليفة على جري العادة وخطب له على المنابر، ولكنه لم يكن كأبيه؛ فأساء السيرة مع العراقيين، وطرح عليهم كثيرًا من الرسوم، حتى إن أهل «بغداد» كادوا يثورون عليه؛ فمن ذلك أنه لما احتاج إلى المال سنة ٣٧٥هـ ضرب ضريبة على ثياب الحرير والقطن التي تُنسَج في «بغداد» ونواحيها، وأمر بإحصاء ما سيُجبَى من تلك الضريبة، فبلغت مليون درهم في السنة، وعلى أثر صدور هذا الأمر ثار أهل «بغداد» واجتمعوا في جامع الخلفاء وعزموا على الامتناع من صلاة الجمعة، فاضطربت الأحوال واضطرَّ صمصام الدولة إلى إلغاء هذه الضريبة. (٥٠)ولما كانت سنة ٣٧٣هـ حدثت وحشة بين صمصام الدولة وبين أخيه شرف الدولة أبي الفوارس، وكان الثاني عالمًا بعدم رضاء أهل «بغداد» وجنودها على صمصام الدولة وكرههم له وشغبهم عليه لسوء تدبيره، فاغتنم فرصة ذلك الاضطراب وزحف من «الأهواز» على «العراق» بخمسة عشر ألف مقاتل من الديلم، فاستولى على «البصرة» وولَّى عليها أخاه أبا الحسين، ثم ولَّى عليها أبا طاهر بن عضد الدولة. (٥١)

– شرف الدولة ٣٧٧–٣٧٩هـ دخل شرف الدولة «بغداد» فركب إليه الخليفة الطائع وهنَّأه وعهد إليه بالسلطنة، وتوَّجَه وألبسه سوارين وخلع عليه، وأمر فقُرِئ عهده وخُطِب له على المنابر، وصار له لقب «السلطان» بدلًا من لقب «أمير الأمراء»، فأحسن شرف الدولة السيرة ووجَّه نظره إلى أحوال المملكة، وشرع يصلح ما أفسدته الفتن المتوالية؛ فردَّ الأملاك المغصوبة إلى أهلها، منها أموال النقيب أبي أحمد والد الراضي، وأموال الشريف محمد بن عمر الكوفي، وأقَرَّ على الناس مراتبهم، ثم وجَّهَ نظره إلى تشجيع العلوم والفنون، وبنى مَرْصَدًا في طرف بستان دار المملكة ببغداد، وجمع فيه الفلكيين وأمرهم برصد الكواكب، فرصدوها له، منهم أبو سهل ويجن الكوهي وذلك سنة ٣٧٩هـ، وأكرم هذا السلطان العلماء وقرَّبهم، ولم يحدث في أيامه بالعراق ما يخل بالنظام غير حادثتين وقعَتَا في «بغداد»: الأولى أن عساكره الذين كانوا نحو الخمسة عشر ألفًا من الديلم، استطالوا على جنود الأتراك الذين كانوا في المدينة، وحدثت بينهم منازعة عن دار وإصطبل، وآلَتِ المنازعة إلى القتال داخل «بغداد»، فانتصر الديلم لكثرتهم وانخذل الأتراك لأنهم كانوا يوم ذاك ثلاثة آلاف رجل، فنادَى الديلم بإعادة صمصام الدولة إلى المُلك فارتاب منهم شرف الدولة، ووكَّل بصمصام الدولة مَن يقتله إنْ همُّوا بذلك(٥٢).

– بهاء الدولة ٣٧٩–٤٠٣هـ وتولَّى الأمر بعد شرف الدولة أخوه أبو نصر بهاء الدولة بن عضد الدولة، فركب الخليفة الطائع إليه ودخل عليه يعزيه بأخيه، فقبَّلَ أبو نصر الأرض بين يدي الخليفة وأظهر له احترامًا عظيمًا، ثم عاد الخليفة إلى قصره، فحضر عنده الوجوه والأمراء والعلماء وأبو نصر، فخلع عليه الخليفة سبع خلع وطوَّق عنقه بطوق كبير من ذهب، وألبسه سوارين من الذهب، ومشى الحجَّاب بالسيوف بين يديه، فقبَّل الأرض بين يدي الخليفة وجلس على كرسي أُعِدَّ له، فقُرِئ عهده ولقَّبه الخليفةُ «بهاءَ الدولة.«(٥٣)

– سلطان الدولة ابن بهاء الدولة ٤٠٣–٤١١هـ وتولَّى بعد بهاء الدولة ابنه أبو شجاع سلطان الدولة، فأبقى فخر الملك بـ «بغداد» نائبًا على «العراق»، وولَّى «البصرة» جلال الدولة أبا طاهر بن بهاء الدولة، ثم غضب سلطان الدولة على فخر الملك لأنه خالَفَه في بعض الأمور، فأمَرَ بالقبض عليه في سنة ٤٠٦هـ، فأرسل مخفورًا من «بغداد» إلى «شيراز»، فقتله هناك وولَّى على «العراق» أبا محمد الحسن بن سهلان ولقَّبه «عميد الجيوش»، فبقي هذا مقيمًا في «بغداد» يدير أمور «العراق» إلى سنة ٤١١هـ. وفي أيام سلطان الدولة توفِّي بـ «بغداد» الشريف الرضي الحسن بن محمد في سنة ٤٠٤هـ، وكان عالمًا فاضلًا، وشاعرًا مفلقًا، وكاتبًا بليغًا، تولَّى نقابة نقباء الطالبين في سنة ٣٥٩هـ، ثم ضُمَّتْ إليه الأعمال التي كان يليها أبوه، وهي النظر في المظالم والحج بالناس(٥٤)

– أبو المنصور، وأبو كاليجار ٤٣٥–٤٤٠هـ لما مات جلال الدولة كان ابنه الأكبر الملك العزيز أبو المنصور في مدينة «واسط»، فبُويِع له بـ «بغداد»، وكتبت إليه الجيوش بالبيعة والطاعة، وطلبوا منه القدوم إلى «بغداد»، وشرطوا عليه تعجيل حق البيعة — إكرامية أو بخشيش — وبلغ خبر مبايعته الملك أبا كاليجار البويهي المستولي على «فارس»، فأخذ يراسل القوَّاد والجند ويعدهم بالأموال الكثيرة وكثرة العطاء حتى استمالهم إليه، وكان أبو المنصور قد أخَّرَ حق البيعة الذي اشترطه الجند عليه، فعدلوا عنه ومالوا إلى أبي كاليجار، وكتبوا إليه يسألونه القدوم إليهم، وقطعوا خطبة أبي المنصور وأعلنوا بيعة أبي كاليجار وخطبوا له على المنابر، فلما علم أبو المنصور بذلك خاف الغدر، فسار في سنة ٣٤٥هـ مستجيرًا بقرواش وبنصر الدولة بن مروان، وبقي مقيمًا عند نصر الدولة حتى مات في «ميافارقين.«(٥٥)أما الملك أبو كاليجار، فإنه بعد أن استوثق من الجند واستقرَّتِ القواعد بينه وبينهم، وتيقَّنَ من البيعة له، أرسل أموالًا طائلة إلى الجند وأهدى إلى الخليفة عشرة آلاف دينار مع تحف كثيرة نفيسة، ثم سار في سنة ٤٣٦هـ إلى «بغداد»، فدخلها بمائة فارس من أصحابه وخلع على القوَّاد، وأجرى له الخليفة المراسم المعتادة ولقَّبه «محيي الدين»، وتمَّ الأمر لأبي كاليجار في «العراق» و«فارس»، وخُطِبَ له على المنابر بالملك(٥٦).

الخاتمه

نستنتج مما تقدم عدة أمور أهمها :

١. إنّ عدم إظهار البويهيين تعصُّباً للمذهب الإمامي على حساب المذاهب الأُخرى، ومداراتهم لجميع المذاهب وأبنائها كما أشرنا، لا ينفي اهتمامهم الخاصّ بالمذهب الإمامي، ودعمهم لعلمائه ومؤسّساته بشكلٍ مباشرٍ أو غير مباشر

٢. ان الاتراك السلاجقة في حركتهم نحو الغرب قد تحضروا باول حضارة قابلتهم ، وهي الحضارة الفارسية في عهد السامانيين والغزنويين ، وعندما زحفوا الى اسيا الصغرى وكونوا هناك دولتهم،كانت الحضارة الفارسية هي معينهم ايضاً، فكانت اللغة الفارسية لغة الأدب والتأليف

٣. كانت الخلافة العباسية حين ظهور البويهيون ضعيفة واهنة إذ ازداد نفوذ الأتراك في الدولة العباسية، حتى سلبوا سلطة الخلفاء، وتدخّلوا في شؤون الدولة، وتحكموا في تولية الخلفاء وعزلهم أحياناً ، أو سمل عيونهم أو قتلهم، يضاف إلى ذلك أن النساء تدخلت في السياسة، فكن أحياناً يوجهن دَفّة الدولة، وكثرت تولية الوزراء وعزلهم وتولية العهد لأكثر من واحد مما أشعل المنافسة والفتنة بين أمراء البيت الواحد، وان الدولة العباسية أخذت في الضعف والتخاذل منذ عهد الخليفة المتوكل بالله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) حين أخذ نفوذ الأتراك في الازدياد حتى سيطروا على المناصب الإدارية المدنية والعسكرية وقبضوا بأيديهم على زمام الأمور في الدولة

المصادر المراجع

١. ابن ابي اصيبعة ،موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم(ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م).عيون الانباء في طبقات الاطباء، دار الثقافة بيروت،(بيروت/١٩٧٩م).

٢. ابن الاثير، ضياء الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري(ت٦٣٧هـ/١٢٣٠م).رسائل ابن الاثير، تحقيق نوري حمودي القيسي وهلال ناجي، مطبعة دار الكتب للطباعة والنشر،(الموصل/١٩٨٢م).

٣. ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن بن ابي الكرم حمد الجزري(ت٦٣٠هـ/١٢٢٣م).التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة، (القاهرة/١٩٦٣م).

٤. الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط١،(بيروت/١٩٨٧م).

٥. ابن الازرق، محمد بن علي بن محمد(ت٨٩٦هـ/١٤٩١م).بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق:علي سامي النجار، وزارة الاعلام العراقية،(بغداد /لا.ت).

٦. الاندلسي، ابي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري(ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م). معجم ماستعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا،مطبعة لجنة التاليف والنشر،(القاهرة/١٩٥١م).

٧. الوافي بالوفيات ، تحقيق ، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار أحياء التراث ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠

٨. بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس ، تحقيق ، محمد مرسي الخولي ، دار الكتب العلمية بيروت ، د.ت.

٩. جمع الجواهر في الملح والنوادر ، د.م ، د.ت أبن الكتبي ، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٣ م).

١٠. البداية والنهاية ، تحقيق ، علي شيري ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت.١٩٨٨/ ١٤٠٨.

١١. أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الأسلام ، تحقيق ، سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.

١٢. العيون والحدائق في معرفة الحقائق ، تحقيق ، نبيلة عبد المنعم ، مطبعة الأرشاد ، بغداد ، ١٩٧٣

١٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط ٢ ، منشورات دار الهجرة ، قم ، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.

١٤. تجارب الأمم ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، د.ت المقدسي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت نحو ٩٩١/ ٣٨٠ م).

١٥. أتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق ، جمال الدين الشيال ، ط ٢ ، وزارة الاوقاف ، القاهرة ، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م.

١٦. نهاية الأرب في فنون الأدب ، وزراة الثقافة والأرشاد القومي ، المؤسسة المصرية ، القاهرة ، د.ت.

١٧. هلال الصابي ، أبي الحسين هلال بن المحسن بن أبراهيم بن هلال الصابي الحراني (ت ١٠٥٦/ ٤٤٨ م).

١٨. تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق ، عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة الأعيان ، د.م ، د.ت ١٣٤. رسوم دار الخلافة ، تحقيق ، ميخائيل عواد ، ط ٢ ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨٦ م.

هوامش البحث

١ استاذ مشارك عضو هيئة التدريس و الباحثين في جامعة المصطفى العالمية

[٢] استاذ مشارك عضو هيئة التدريس و الباحثين في جامعة المصطفى العالمية

(٣) سجاد عبد الرحيم ، النظم الحربية عند البويهيين، ص ١٨١.

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٨٢.

(٥)المصدر نفسه ، ص ١٨٢.

(٦)المصدر نفسه ، ص ١٨٣.

(٧) تبصرة أرباب الألباب، ص ٢٤ النظم الحربية، ص ١٨٨.

(٨) سياست نامه، ص ١١١.

(٩)الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ط٤، مط دار المعارف، ٢٠٠٧، جـ٤، ص ص١٦٦.

(١٠)الدينوري، أبو حنيفة، احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ)، الاخبار الطوال ، تح عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، القاهرة، ط١، مط عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ٢٠١١، ص ١٣٩

(١١)النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ)، نهاية الارب في فنون الادب ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة، بلا ط ، مط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٥، جـ٢٠، ص ١٩٨.

(١٢) المصدر نفسه ، ص٨٢ .

(١٣) سرور، جمال الدين، تاريخ الحضارة الاسلامية في المشرق من عهد نفوذ الاتراك الى منتصف القرن الخامس الهجري ، ط٤، مط دار الفكر العربي ، ٢٠١٠، ص ٤.

(١٤) حمود ، هادي حسين ، ظهور الدويلات الاسلامية ، مجلة اقلام، سنة ٢، ٢٠٠٦، ص٣٩.

(١٥)الكروي، إبراهيم سلمان ، المرجع في الحضارة العربية الإسلاميّة ، منشورات ذات السلاسل . ط٢ ، الكويت ،١٩٨٧م، ص ٨٣

(١٦)الأمين، حسن ، صراعات في الشرق على الشرق ، مطبعة الغدير ، بيروت ، ٢٠٠١ م، ص ١٠٥

(١٧)د.أحمد محمد عدوان، موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٠م، ص٩٢

(١٨)د. عطية القوصي، تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العباسية، ص٥٩

(١٩)القوصي ، د. عطية ، تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العباسية، مكتبة دار النهضة، ١٩٩٢، ص ٣٨٦

(٢٠)د. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، ١٩٩٩م، ص٤١

(٢١)محمد عبد المنعم: تاريخ الدول الإسلامية المستقلة في المشرق، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٢ ص ٢٣٨

(٢٢)احمد محمد عدوان ، الموجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي ، دار عالم الكتب ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص٤٩

(٢٣)محمد علي حيدر، الدويلات الإسلامية في الشرق، دار البصائر ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ٩٧

(١) مسكويه: احمد بن محمد (ت٤٢١ هـ/ ١٠٣٠ م) ، تجارب الامم، ج١، امدروز، مطبعة شركة التمدن الصناعية، (مصر- ١٩١٤)، ص٢٧٨-٢٧٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٧٤.

(٣) حسن، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٤.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٦١.

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٩-٤٠- ٧١.

(٢٤)ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج٧، ص٦

(٢٥)المصدر السابق: ص٧

(٢٦)ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون: ج٤، ص٤٢٠

(٢٧)ابن الجوزي، عبد الرحمن، المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم: ج١٤، ص٤٢

(٢٨)ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج٧، ص١٨٨

(٢٩)ابن الجوزي، عبد الرحمن، المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم: ج١٤، ص٢٩١

(٣٠)ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج٧، ص٨

(٣١)ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج٧، ص٣٨٨

(٣٢)الرازي، مسكويه، تجارب الأُمم وتعاقب الهمم: ج٦، ص٢٧٠

(٣٣)الرازي، مسكويه، تجارب الأُمم وتعاقب الهمم: ج٦، ص٢٧٠

(٣٤)الرازي، مسكويه، تجارب الأُمم وتعاقب الهمم: ج٦، ص٢٧٠

(٣٥)السبحاني، جعفر، أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم: ص٨٦

(٣٦)المظفَّر، محمد حسين، تاريخ الشيعة: ص٢٠٦

(٣٧)الزهيري، محمود غناوي، الأدب في ظل بني بويه: ص١٢٧

(٣٨)جعفريّان، رسول، الشيعة في إيران: ص٢٨٠.

(٣٩)السبحاني، جعفر، أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم: ص٨٦

(٤٠)الطباطبائي، محمد حسين، الشيعة في الإسلام: ص٦٧

(٤١)مغنية، محمد جواد، الشيعة في الميزان: ص١٤٧

(٤٢)الشهرستاني، السيّد صالح، تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي عليهما السلام : ج١، ص٦٠.

(٤٣)ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج٧، ص٢٤٥.

(٤٤)الأتابكي، يوسف، النجوم الزاهرة: ج٥، ص٥٩.

(٤٥)الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج٩، ص١٥٩.

(٤٦)الكروي، إبراهيم سلمان وعبد التواب شرف الدين، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ط٢، (الكويت: ١٩٨٧)، ص٨٨

(٤٧)معتوق،رشاد عباس، الحياة العلمية في العراق خلال العهد البويهي، جامعة ام القرى، مكة المكرمة ،١٤١٨هـ /١٩٩٧م، ص٢٣٣

(٤٨)التواتي، مصطفى، المثقفون والسلطة في الحضارة العربية، ط٢، دار الفارابي، بيروت، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ج٢، ص٣٥٤

(٤٩)الدوري عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ط١،مركز دراسات الوحدة القومية، بيروت،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م،ص١٩٠

(٥٠)متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري،ترجمة:محمد عبد الهادي ابو ريرة ،ط١،دار الكتاب العربي، بيروت،١٣٨٧هـ/ ١٩٧٦م،ج١،ص٣٨٥

(٥١) المصدر نفسه ، ص ٣٨٥

(٥٢)الدوري عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ط١،مركز دراسات الوحدة القومية، بيروت،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م،ص١٩١

(٥٣)الروذراوري،ابو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م،ذيل تجارب الأمم،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م،ص١٣٠

(٥٤)سيد امير علي، مختصر تاريخ العرب، دار العارف، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٧٠

(٥٥) المصدر نفسه ، ص ٧١

(٥٦)الروذراوري،ابو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م،ذيل تجارب الأمم،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م،ص١٣١